

تفسير سورة يس (الآية 81-91) لفضية الشيخ العلامة محمد ابن عثيمين رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم تنتهوا لئلا تترجمكم وليمسكنكم منا عذاب اليم. قالوا طاء طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون. ومن فوائد الآية الكريمة ان المكذبين للرسول الذين يكرهون ما جاءوا به - [00:00:01](#) يتطهرون بهم لقوله قالوا انا تطهروا بك وهذا التطهير قد يكون له اصل وقد لا يكون له اصل وقد يكون له اصل وذلك فيما اذا عوقبوا بمخالفة الرسول فيجعلون تلك تلك العقوبة - [00:00:46](#) يجعلونها من شؤم هؤلاء الرسول كأنهم يقولون لولا انكم اتيتم الينا ما حصلت لنا هذه العقوبة وقد يكون هذا التطهير لا اصل له وانما هو دعوة مجردة من هؤلاء المكذبين - [00:01:15](#) وهم قد يتطهرون بمعنى انهم انه يحد من حرياتهم فيما تواهم انفسهم فيكون هذا هذا شؤم وتضييق مثل ان الرسول عليهم الصلاة والسلام ينهونهم عن عبادة الاصنام وهم يهودون عبادة الاصنام - [00:01:37](#) فيجعلون هذا التضييق عليهم بزعمهم يجعلونه شؤما فيتطهرون بالرسول والحاصل ان التطهير الرسول له ثلاث حالات تطهير بحد الشريعة من ايش؟ من اهلنا وشهواتهم فيقولون هذا تضييق علينا وهو شؤم الفرع - [00:02:00](#) ثانيا تغير بما يصيبهم من ماضي من العقوبات بالمخالفة فيقولون هذا شؤم والثالث دعوة مجردة لا اصل لها فيقولون انا تطهروا بك بمجرد التشويه لما جاءت به الرسول ومن فوائدها - [00:02:30](#) قال الله تعالى قالوا انا تطهروا بك لئن لم تنتهوا لئلا تترجمكم قالوا انا تطهروا اي تشاء منا واصل تطهير مأخوذ من الطير لان الناس يتشائمون بالطيور او يتفائلون بها فيوصلون الطيور - [00:02:57](#) فان اتجهت الى اليمين او اليسار او الامام او الخلف او عادته ذهبت ولم تعد تشاءموا او تفاءلوا على اختلاف بينهم فيما يكون التشائم او فيما يكون التفاؤل ثم تعدى الامر - [00:03:25](#) الى ان تكون الطيرة في كل شيء في كل شيء وهي التشاؤم بمرئي او مسموع او زمان او مكان هذي الطيرة تشاؤم بمرئية او مسموع او زمان او مكان طيب هؤلاء الذين قالوا للرسول ما بكم تطهير تطهروا بماذا - [00:03:45](#) بمسموع او مرئي او زمان او مكان. بمسموع او ماضي فتطهروا به. اي تشاءموا قال بكم لانقطاع المطر عنا بسببكم وهذا احد الوجوه الثلاثة التي اشرنا اليها انفا بانهم يتطهرون بهم - [00:04:17](#) بسبب العقوبة التي تحل بهم لمخالفتهم وجه اخر يتطهرون بهم بسبب الحد من بلوغ مأربهم في شهواتهم وعباداتهم ومعاملاتهم ومأكولهم ومشروبهم فيقول انت ضيقت علينا مثلا حرمت علينا الخمر حرمت علينا الميتة ضيقت علينا بالعبادة خصصتها بواحد وما اشبه ذلك - [00:04:40](#) هذا في زعمهم تطهير الوجه الثالث تطهير المدعى الذي ليس له اصل يقولون ذلك تنفييرا تنفييرا للناس عن متابعتهم قال وقوله بسبب انقطاع المطر عنا بسببكم يحتمل ان هذا هو السبب يحتمل انه ما حل بهم من العقوبات الاخرى. التي من جملتها ما عاقب الله - [00:05:11](#) به ال فرعون ارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الاموال والانس والثمار كم تسع عقوبات

طيب يمكن عقوبات اخرى غير هذه ايضا قال لئن لم تنتهوا لترجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم مؤلم - [00:05:44](#)

فان لم تنتهوا عن اي شيء عن دعوتنا الى اتباعكم وترك ما كنا عليه وقوله لترجمنكم الجملة هذه جواب القسم وليس الجواب الشرط لانها قرنت باللام قنت بالله واكدت بان بنون التوكيد - [00:06:15](#)

وهذا يدل على انها جواب القسم لا جواب الشرط والى هذا اشار ابن مالك رحمه الله في الالفية حيث قال واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما اخرت فهو ملتزم - [00:06:43](#)

قال لترجمنكم الرجم هو الرمي بالحجارة هذا الرجل ومنه رجل الزاني المحصن ايامه بالحجارة حتى يموت وليمسنكم منا عذاب اليم ليمسنكم ليصيبنكم ومس كل شيء بحسبه فمس الانسان للانسان له معنى - [00:07:00](#)

ومس العقوبات والمصائب له معنى المراد بان السنة هنا الاصابة وقوله عذاب اليم العذاب هو ما يحصل لهؤلاء الرسل من هؤلاء المكذبين المعتدين من الظرب وشبهه ومنه الحبس ايضا فانه عذاب - [00:07:30](#)

واليم بمعنى مؤلم فهو فعيل بمعنى مفعول ومنه قول الشاعر ام الريحان في الداعي السميع تؤرقني واصحابي فجور ام الريحانة الداعي السميع بمعنى المسمع لا بمعنى السامع يؤرقني واصحابي فجور - [00:07:56](#)

فعليه بمعنى مؤلم لا بمعنى الم طيب قوله ولا يمسنكم هل هذا على سبيل التنوير او على سبيل الجمع يعني انهم يرمونهم ويعذبونهم قبل الرجم او انه على سبيل التنويع - [00:08:23](#)

وان الواو بمعنى او فاذا ترجمنكم حتى تموتوا او لامسنكم منا عذاب اليم دون الرجم يحتمل تحتل معنيين الاية تحتل معنيين فان جعلناها للجمع فانها ليست على سبيل الترتيب لان الرجم هنا سابغ في الذكر - [00:08:44](#)

لاحق بالواقع لان العذاب الاليم قبل قبل الرجب اذ ان الرجم لا عذاب بعده فيكون فيها تقديم تأخير واما اذا جعلنا الواو بمعنى او بالتقسيم فيكون فيكون المعنى انهم توعدهم باحد امرين - [00:09:11](#)

اما الرجم واما العذاب المؤلم الشديد وقولهم وقالوا طائركم معكم قالوا الظمير يعود على الرسل يخاطبون من يخاطبون اصحاب القرية الذين كذبوهم طائركم معكم اي شؤمكم ملازم لكم وذلك بسبب كفرهم - [00:09:36](#)

فهم الشؤم على انفسهم وليس الشؤم من الرسل بل من هؤلاء ولو شاءوا لامنوا فزال عنهم ما حل بهم من العذاب والنقص قالوا طائركم معكم ان ذكرتم همزة استفهام دخلت على ان الشرطية - [00:10:13](#)

وفي همزتها التحقيق والتسهيل وادخال الف بينهما لوجهيها يعني التحقيق والتسهيل وبين الاخرى سبق مثل هذا وان فيها خمس قراءات او اربع قراءات التحقيق والتسليم تحقيق التسليم فيقال ائن هذا تحقيق - [00:10:36](#)

تسهيل اين؟ اين؟ مات بين الهمزة ادخال الف بينهما بوجهيها يعني وعدم الادخار ادخال عليه بالتحقيق تقول ذكرت بالتسهيل اين هذا وبين الاخرى يعني التي هي همزة ان والقراءات كلها - [00:11:03](#)

سبعية وقوله ائن ذكرتم وعظمت وخوفتم وجواب الشرط محذوف اي تطيرتم وكفرتم الى اخره قوله ائن ذكرتم لا لا شك انها حرف شرط والشرط يحتاج الى فعل الشرط والى جواب الشرط - [00:11:33](#)

اما فعل الشرط فمذكور وهو قوله ائن ذكرتم وهو قوله ذكرتم وهو قوله ذكرتم اما جوابه فمحذوف فما تقديره يقول المؤلف رحمه الله تطيرتم وقال تطيرتم وكفرتم ولننظر الان ماذا حصل ماذا حصل من التذكير لنعرف جواب الشرط - [00:11:59](#)

قالوا انا تطيرنا بك لان لم تنتهوا لترجمنكم فالذي توعدهم فالذي حصل منهم انهم تطيروا وانهم توعدهم لماذا؟ بالرجم والعذاب الاليم فيكون الجواب مطابقا للمذكور اي ائن ذكرتم تطيرتم وتوعدهم - [00:12:36](#)

بالرجم والعذاب الاليم اما الكفر فقد سبق قال وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ وهو اي جواب الشرط المحذوف محل الاستفهام يعني هو الذي ينصب عليه الاستفهام لا لا التذكير - [00:13:07](#)

لان التذكير ثابت وليس فيه انكار انما الانكار والتوبيخ بماذا بالتطير بهم واعتدائهم على الرسل فهو محل الاستفهام الذي يراد به ايش؟ التوبيخ يعني ان الرسل عليهم الصلاة والسلام وبخوهم وقالوا - [00:13:26](#)

اتتشائمون وتوعدون لاننا ذكرناكم فهذا هو محل الاستفهام. وانما نص المؤلف على ذلك لانه قد يظن الظان ان محل الاستفهام هي الجملة الموالية لاداة الاستفهام وهي قوله ها اين ذكرتم؟ نعم ان ذكرتم - [00:13:53](#)

والواقع ان محل الاستفهام هو جواب الشرط لا الشرط المذكور وهو اي الاستفهام للتوبيخ بل انتم قوم مسرفون هذا اضراب انتقال ولا ولا ابطال؟ انتقال هذا اضراب يعني انتقلوا من الانكار عليهم - [00:14:23](#)

بكونهم يكذبون الرسل ويتوعدونهم ويتطيرون بهم الى وصفهم الحقيقي وهو انهم قوم مسرفون والاضراب يكون للابطال ويكون الانتقال فاذا قلت جاء زيد بل عمرو فهذا اضراب ابطال واذا قلت زيد في شك - [00:14:50](#)

بل هو منكر فهذا ابطال الانتقال ومنه قوله تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عموم. ومنه هذه الايات الكريمة ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وقوله مسرفون اي متجاوزون للحد ووجه التجاوز - [00:15:24](#)

اولا انهم كذبوا الرسل بلا بيينة وبلاد دليل لانهم اعتمدوا على اي شيء على امر ليس حجة لهم. قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وقالوا ما انزل الرحمن من شيء - [00:15:50](#)

وقالوا ان انتم الا تكذبون هذا اسراف مجاوز الحد. ثانيا انهم تطيروا بالرسل وحقيقة الامر ان الرسل عليهم الصلاة والسلام محل تفاؤل لان في اتباعهم الخير ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض - [00:16:08](#)

ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون وهؤلاء تطيروا بالرسل وليسوا محلا للتطير بهم ثالثا انهم توعدوا الرسل بالعدوان عليهم اذا لم ينتهوا عن دعوتهم الى الله تعالى وابلاغهم رسالته كقوله لئن لم تنتهوا - [00:16:32](#)

لنرجمنكم وليمسكنكم منا عذاب اليم. اذا وجه الاسراف كم من وجه؟ ها نعم. نعم. كل هذا من الاسراف ومن العدوان. وجه ذلك انه لا يجوز للانسان عقلا ان رد شيئا بلا بيينة - [00:16:53](#)

مع ان هؤلاء الرسل لا شك انهم اتوا باية تدل على صدقه ما بعث الله رسولا الا اعطاه ما على مثله يؤمن البشر فهذا عدوان. العدوان الثاني تطيرهم بالرسل والحقيقة ان التطير من اعمالهم هم - [00:17:19](#)

لان الرسل قالوا وصدقوا فيما قالوا قالوا طائركم نعم فدواهم فتطيرهم بالرسل قلب للحقيقة لان حقيقة الامر ان التطير من هؤلاء. الوجه الثالث للاسراف ومجاورة الحد انهم ايش؟ توعدوا فان لم تنتهوا لنرجمنكم ولا يمسكنكم منا عذاب اليم - [00:17:39](#)

قوله تعالى قوله انا تطيرنا بكم يستفاد منها ان هؤلاء المكذبين تشاءموا بالرسل تشاءموا بهم لان هذه دعوة باطلة يدعيها كل مكذب للرسل ففيها ان المكذبين للرسل يدعون عليهم ما لم - [00:18:08](#)

يكن منهم تشويها وتنفيرا ويستفاد منها ايضا عدوان هؤلاء المكذبين حيث توعد الرسل اذا لم ينتهوا عن الدعوة الى الله بالرجم المؤدي الى الهلاك او بالعذاب الليم ان لم يرجموه - [00:18:38](#)

وهذا فيه غاية العدوان بيان عدوان المكذبين للرسل لانهم قالوا لان لم تنتهوا ايش؟ لنرجمنكم ولا يمسكنكم منا عذاب اليم وهذا من العدوان العظيم على عباد الله فهؤلاء القوم عن الرسل - [00:19:04](#)

حالمهم كما قال مؤمن ال فرعون اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله؟ وقد جاءكم بالبينات من ربكم فان يك كاذبا فعليه كذب وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فهؤلاء المكذبين الرسل - [00:19:31](#)

الذين يتهدونهم بالقتل والرجم والعذاب الليم هؤلاء من اشد الناس عدوانا لانهم اعتدوا على الحق وعلى حامل الحق ومن فوائدها ان الانسان شؤمه بعمله وليس بدعوته الى الحق لقوله قالوا طائركم معكم. ومن فوائدها ان الذنوب والتكذيب للرسل يكون - [00:19:54](#)

سببا للمحن والبلاء كقوله فقالوا طائركم معهم وهذا هو سنة الله عز وجل في جميع المكذبين للرسل ان الله تعالى يبتليهم بالعقوبات لعلهم يرجعون ومن فوائد الاية الكريمة الانكار الانكار على من ذكر فاعرض - [00:20:28](#)

بقوله ان ذكرتم ومن فوائدها جواز حذف ما علم بالسياق ولا يعد هذا نقصا في الكلام وبلاغته لان جواب الشرط هنا محذوف للدلالة عليه. وربما يكون الحذف ابلغ ومن فوائد الاية الكريمة ان هؤلاء القوم - [00:21:01](#)

ومن فوائد هذه الآية الكريمة ان هؤلاء القوم كانوا مسرفين على انفسهم متجاوزين الحد لقوله بل انتم قوم مسرفون وسبق بيان معنى او بيان وجه اسراف هؤلاء وتجاوزهم للحد - 00:21:37